

دروس في أركان الإيمان للناشئين والمبتدئين

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: " إمام عادل، وشاب نشأ في طاعة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه، ورجل دعتة امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه "

فجعل من السبعة الذين يظلهم الله في ظله: شاب نشأ في طاعة الله .

كلما سمعت ذلك الحديث الجميل تذكرتك ابني، وتذكرتك ابنتي ووددت أن تكونوا تحت ظل العرش في يوم القيامة حين تقترب الشمس من الرؤوس ويتمنى كل منا أن يجد ملجأ في الظل فلا يجد إلا ظل الرحمن جل وعلا.

فأنتم أبنائي الآن في سن الشباب وأمامكم فرصة ذهبية لطاعة الله الذي أكرمكم فخلقكم ورزقكم من كل الخيرات، فهلا شكرتموه وحمدتموه وجعلتم طاعته ديدنكم - أي عادتكم - حتى تلقوا ربكم وهو راض عنكم.

أحبائي: إن أحب شيء للمؤمن أن يرى من يحبهم طائعين لله ويتمنى لو يلقاهم على الحوض مع نبينا

الحبيب الذي ما قصر في تبليغنا رسالة ربنا، فهل نحن أقمنا الدين وحفظنا الأمانة؟

هذه الدروس هي شروح مبسطة لأركان الإيمان والإسلام عسى الله أن ينفعني وإياكم بها لبدء طريق الطاعة على علم وعلى بصيرة.

فما كان من صواب فمن الله وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، برجاء إبداء النصيح في موضوعها وأسلوبها عسى أن يكون ذلك صدقة جارية لكم حين إستمثال الكتاب ثم طبعه بإذن الله وجزاكم الله خيرا الجزاء.

وصلّى اللهم وسلّم على سيد الأولين والآخرين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أم زياد

Fasaha9@gmail.com

قبل أن تشرع في قراءة الكتاب

" تفقد نيّتك "

" يا بُنَيَّ ائوِ الخَيْرَ، فَإِنَّكَ بِخَيْرٍ ما نَوَيْتَ الخَيْرَ "

الإمام أحمد بن حنبل

لماذا تقرأ هذا الكتاب ؟

- أحضرته أُمِّي وطلبت مني قراءته.
 - مكتوب عليه للمبتدئين فهو يناسبني فأردت أن أرى ما فيه.
 - الكتاب هدية من أحد الأصدقاء.
 - أتسلى في وقت فراغي.
 - تم توزيعه علينا في مركز القرآن.
 - لأحل الأسئلة وأنال جائزة.
- الإجابات تتنوع وتختلف، لكنني أدعوك قبل أن تشرع في القراءة، أن تصحح النية؛ فعلى قدرها تتال الأجر.

ما النية؟

النية هي إرادتك وقصدك من وراء العمل، ومحلها القلب^١.
وتطبيق ذلك أن تسأل نفسك قبل كل عمل: " لماذا أفعل هذا العمل؟ ".
فإن كانت الإجابة: " ليرضى الله عني " فتوكل على الله، واشرع في عملك، ولك من رب العباد الأجر العظيم.
وإن كانت غير ذلك، فصَحَّحْ النية، وجدِّدها، وذكر نفسك أنه لن ينفعك من عملك إلا ما كان لوجه الله خالصًا، فإذا فعلت ذلك، فاشرع في عملك على بركة الله.
ودعني أقرب لك الفكرة بمثال:
أعان اثنان من الصبية عجزًا على عبور الطريق:
الأول: أراد بتلك المساعدة أن يُرضي الله عز وجل بإعانة المسلمين؛ فيدخل في قول الله تعالى:

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ المائدة ٢

وكذلك يريد أن تشمله أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:
" إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ عِبَادِهِ الرَّحَمَاءُ " رواه البخاري
" الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ. مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ؛ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا؛ سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " متفق عليه^٢.

"...والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه..." رواه مسلم.

فكل هذه نوايا طيبة فيها إخلاص لله^٣، يجزيه الله عليها أحسن الجزاء.

١- أجمع الأئمة الأربعة وغيرهم على أنه لا يُشرع التلفظ بالنية، قبل أي عمل؛ فالنية محلها القلب.

١- متفق عليه: أي رواه الشيخان: البخاري ومسلم.

٢- الإخلاص معناه: أن يريد الإنسان بطاعته التقرب إلى الله دون أي غرض آخر. وعكسه الإشراك.

وهو في هذا كعلي رضي الله عنه وزوجه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أطعما المسكين واليتيم والأسير لا يريدان بذلك إلا رضا الرحمن فأنزل الله فيهما:

﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّعَهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١) وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢) سورة الإنسان

أما الآخر: فأراد بتلك المساعدة إظهار أنه شهم، أمام رفاقه؛ فيثنون عليه ويمدحونه - وهذا يُسمى الرياء - أو رجاء أن يعطيه ذلك العجوز بعض الدراهم...
فله ما أراد من ثواب الدنيا، وليس له عند الله نصيب.

حديث النية:

عن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ". متفق عليه.

وقد أجمع العلماء أن هذا الحديث المشهور، أحد قواعد الإسلام، فالنية أساس العمل: فبالنية الصالحة تُثاب على العمل ويكون مقبولا عند الله، و بالنية الفاسدة يكون نفس العمل تعباً لصاحبه، ولا أجر له فيه.

النية تجعل العمل الصغير كبيراً:

فإنك إن تتصدق بدرهم واحد، تريد به رضا الله وحده، يمكن أن يُضاعَفَ لك الأجر، كأنك تصدقت بمثل جبل أحد ما لا.

يقول ابن المبارك: " رُبَّ عَمَلٍ صَغِيرٍ تُعْظِمُهُ النِّيَّةُ، وَرُبَّ عَمَلٍ كَبِيرٍ تُصَغِّرُهُ النِّيَّةُ ".

جمع عدة نوايا:

هذا من أريح التجارات فنفس العمل تؤديه، وبنفس الجهد، ولكن الأجر يتضاعف بزيادة النوايا.

مثال:

عند ذهابك إلى المسجد: تقصد زيارة بيت الله، ونوال فضل صلاة الجماعة، وسماع الذكر، ولقاء الإخوة في الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والابتسام في وجه أخيك، والافتخار بأن يذكر الله اسمك، وإعانة فقير أو مريض...

فهل أجرك إن نويت كل ذلك كأجر من ذهب بنية أداء الصلاة فحسب؟
بالطبع لا، بل إن لك أجورا كثيرة بقدر نواياك، وإن لم يتيسر لك عملها كلها.

كيف نحول العادة إلى عبادة:

عادة + نية صالحة = عبادة

مثلا: الطعام حاجة طبيعية للجسد ولو سألنا إنسانا: لِمَ تأكل؟ فستكون الإجابة حتما: لأنني جائع أو لأنني اشتييت ذاك الصنف من الطعام.

فهل يستوي ذلك الإنسان مع من يأكل تلبية لحاجة جسده، وينوي مع ذلك الاستعانة بالطعام على طاعة الله، وشكر الله على هذه النعم، وذكر الله قبل الأكل وبعده، وتطبيق السنة في الجلوس والأكل، والتفكير في نعم الله وقد قال عز وجل: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۚ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعَيْنًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَيْكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَتَعًا لَكُمْ ۖ وَلَا تَعْمِكُمْ ۚ ﴿٣٢﴾ ﴾ سورة عبس

كلا ورابي بل إن من ينوي إحدى تلك النوايا الشرعية أو بعضها، فله أجره عند ربه، والله يضاعف لمن يشاء.

إخوتي في الله:

دعونا نتفقد نياتنا، هيا نجددها، هيا نخلصها لله في كل أعمالنا ﴿ قُلْ إِن صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي

لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ سورة الأنعام

ولنجعل مدارس هذا الكتاب عملا نبتغي به وجه الله ولنكثر في ذلك النوايا: حفظ الشريعة، وتنوير القلوب، والقرب من الله يوم القيامة، التماس طريق إلى الجنة⁴، والعمل بما فيه وتطبيقه في حياتنا، ترك المعاصي والمنكرات، وشغل وقتنا بما ينفعنا في ديننا ودنيانا، تعليم ما فيه لغيرنا - فهذه زكاة العلم - ، نوال فضل مجالس الذكر بمدارسته مع غيري...

أكمل أنت وستجد الكثير، أنا فقط أضعك على أول الطريق، فابدأ بسم الله.

تذكر:

العمل المقبول عند الله له شرطان:

الشرط الأول: الإخلاص لله عز وجل وقد أسلفنا الكلام عنه.

وأذكر نفسي وإياك بذلك الحديث القدسي^٥: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: " أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ مَنْ عَمَلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ " رواه مسلم

١- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ... وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ... " رواه مسلم.

١- الحديث القدسي فهو: ما أضافه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى من غير القرآن الكريم، و معناه من عند الله تعالى أما لفظه فلهو.

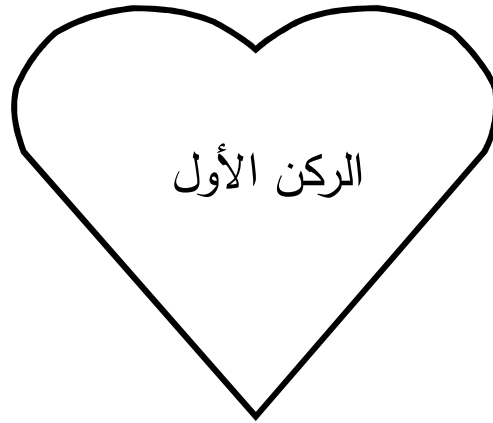
الشرط الثاني: الاقتداء، والاتّباع التام للنبي صلى الله عليه وسلم.
فقد جاء في الحديث: " مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ " رواه مسلم.
فمن عمل عملاً يخالف هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن عمله مردود عليه، أي أنه غير مقبول عند الله، حتى لو كانت نيته فيه طيبة.
مثل: رفع الصوت بالنية: " نويت أصلي كذا وكذا... " ، أو قراءة الفاتحة على أرواح الموتى، أو الاحتفال بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم ... وغيرها من الأمور التي لم يشرعها الله في كتابه، ولا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، تعتبر من البدع^٢ التي لا أصل لها في الشريعة.

وصية

- استعن بالله، واسأله أن يعينك على إخلاص نيتك له، فلا أحد سواه نرجوه، ولا تدع أن تقول:
- دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ " رواه أحمد.
- ودعاء عمر رضي الله عنه: " اللَّهُمَّ اجْعَلْ عَمَلِي كُلَّهُ صَالِحًا، وَلِوَجْهِكَ خَالِصًا، وَلَا تَجْعَلْ لَأَحَدٍ فِيهِ شَيْئًا " -

٢- البدعة: معناها التعبد لله بما لم يشرع.

قال العز بن عبد السلام: " هي فعل ما لم يُعهد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ".



نؤمن بالله الواحد الأحد

" أصل الأصول وقاعدة الدين "

(الجزء الأول)

أهميته

الإيمان بالله هو روح الإسلام، وأصل العقيدة، وأهم ركن من أركانها، وباقي الأركان تدور في فلكه، وتستقي من منابعه، فالمسلم إذا آمن بالله رباً فسوف يؤمن بملائكته، ورسله، وكتبه، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، فلن يكون هناك إيمان بالرسول إلا إذا وُجد الإيمان بالله - عز وجل - الذي أرسلهم، ولن يكون هناك إيمان بيوم الحساب، إلا بعد الإيمان بالله، الذي جعله يوماً للفصل بين عباده .

معنى الإيمان بالله

أن يعتقد المسلم اعتقاداً جازماً أن الله هو رب كل شيء في هذا الوجود، ولا رب سواه، وأن الله خالق كل شيء ولا خالق غيره، وهو المحي والمميت، والنافع والضار، وهو وحده - سبحانه - الذي يستحق العبادة. ويعتقد المسلم أن الله - تعالى - متصف بكل صفات الكمال، مُنزه عن كل صفات النقص. والإيمان بالله بهذا التعريف، يتضمن الإيمان بوجوده، وربوبيته، وألوهيته، وأسمائه، وصفاته. وسنتعرض في هذه الركن إلى الإيمان بوجود الله تعالى، ونرجئ دراسة الإيمان بربوبيته، وألوهيته، وأسمائه، وصفاته لدراستها من خلال الركن الأول من أركان الإسلام بإذن الله.

الإيمان بوجود الله عز وجل

نحن - بفضل الله - نؤمن بوجود الله إيماناً جازماً لا يخالطه شك، وهذا من فضل الله علينا، إلا أننا قد نحتاج إلى الاستدلال على وجوده لمواجهة المنحرفين الذين أنكروا وجود الخالق فضلوا وأضلوا.

ما الدليل على وجود الله؟

١ - الفطرة السليمة:

إن الله سبحانه وتعالى خلق كل الناس على فطرة الإيمان به، والإنسان يبحث عن ربه دائماً حتى لو لم يُعلمه ذلك أحد.

﴿ فَأَقَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الروم ٣٠

لماذا إذن نجد في الدنيا أناساً لا يؤمنون بالله؟

قال صلى الله عليه وسلم: " كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " فالأب والأم قد يعلمان الطفل اليهودية أو النصرانية أو دين المجوس عبدة النار فينشأ عليها وتتغير فطرته السليمة.

وفي الحديث القدسي: " خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين، وحرمت عليهم ما أحل لهم " فكل أحد من بني آدم يولد على التوحيد، حتى تتربص به شياطين الإنس أو الجن فيصرفونه ويحولونه من التوحيد إلى الشرك، ويصرفونه عن الفطرة التي هي دين الله سبحانه وتعالى.

ومع ذلك يبقى داخل كل منهم إحساساً أن له رباً واحداً، يشعر بالحاجة إليه، وإذا وقع في ورطة عظيمة اتجهت يداً وعيناه وقلبه إلى السماء يطلب الغوث من ربه.

فأصحاب طائفة تهوى من السماء، أو سفينة تغوص في بحر لجي تتعالى أصواتهم: يا إلهي، يا رب نجنا،... وقد وصفهم الله عز وجل بقوله:

﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾
الروم ٣٠

٢- المخلوق لابد له من خالق

استخدم القرآن الكريم منهج الاستدلال على وجود الله بمخلوقاته وكذلك استخدمه الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

يقول الله عز وجل:

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾
الطور ٣٥-٣٦

يسأل ربنا سبحانه وتعالى من أنكر أنه الخالق العظيم

هل خُلِقُوا بدون خالق؟ هذا مستحيل،

هل خُلِقُوا أنفسهم؟ بالطبع لا،

هل خُلِقُوا السماوات والأرض؟ هذا محال.

أفلا يجعلهم ذلك يتفكرون فيمن خلق كل هذا ويؤمنون به.

إنها آيات رائعة تهز النفس لما سمعها جبير بن مطعم رضي الله عنه - وكان لا يزال مشركاً - من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقرأ بها في الصلاة قال:

" كاد قلبي أن يطير، وذلك أول ما قرأ الإسلام في قلبي "

وبمخلوقات الله دحض إبراهيم عليه السلام حجة ملك بابل النمرود

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ

قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ

الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ البقرة ٢٥٨

ماذا يقصد الملك حين قال أنا أحيي وأميت؟

جاء الملك برجلين حُكِمَ عليهما بالإعدام فأمر بقتل أحدهما وترك الآخر ثم قال: هذا قتلته وهذا أحييته.
هل ضحكتم؟ هكذا الكافر لا منطق له ولا حجة.

ما معنى فُبِهَتْ؟

معناها أنه ذهل وسكت ولم يدر كيف يجيب إبراهيم عليه السلام فهو بالفعل لا يستطيع التحكم في حركة الأفلاك.

ماذا فعل الملك مع إبراهيم عليه السلام بعد ذلك؟

إغتاظ وأمر بإيقاد نار عظيمة كانت الطير إذا مرت فوقها تسقط فيها من شدة حرّها ثم ألقى فيها إبراهيم فماذا حدث؟

أمر الله النار - وهو خالقها - ألا تحرق خليل الله إبراهيم وأن تكون بردا سلاما عليه
فسبحان مَنْ إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون!

تذكر:

أن الدعوة إلى الإيمان بالله سبيل المؤمنين وهي أمانة تُسأل عنها أمام الله، وللقيام بها نحتاج بعد الاستعانة بالله إلى العلم بالشريعة حتى ندعو إلى الله على بصيرة ونلحق بركب الأنبياء والصالحين

وهذه قصة جميلة للإمام أبي حنيفة في الدعوة إلى الله:

احتج طائفة من الملاحدة - الذين ينكرون وجود الله - وقالوا للإمام أبي حنيفة:

"ما دليلك على وجود خالق صانع لهذا الكون؟"

فقال لهم: "دعوني فخطري مشغول، لأنني رأيت أمراً عجباً".

قالوا: وما هو؟

قال: بلغني أن في نهر دجلة سفينة عظيمة مملوءة من أصناف الأمتعة العجيبة، وهي ذاهبة وراجعة من غير أحد يحركها ولا يقوم عليها. وأرى الأمتعة تصعد وتنزل من على السفينة من غير أن يحملها وينزلها أحد.

فقالوا له: أمجنون أنت؟

قال: ولماذا؟

قالوا: إن هذا لا يصدقه عاقل، ولا يمكن أن يكون.

قال: فكيف صدقت عقولكم أن هذا العالم بما فيه من الأنواع والأصناف والحوادث العجيبة، وهذا الفلك الدوار السيار يجري، وتحدث هذه الحوادث بغير مُحْدِث، وتتحرك بغير مُحَرِّك، وتوجد في الكون بغير مُوجِد وخالق؟

فرجعوا عن إنكارهم، وعلموا أنهم على باطل.

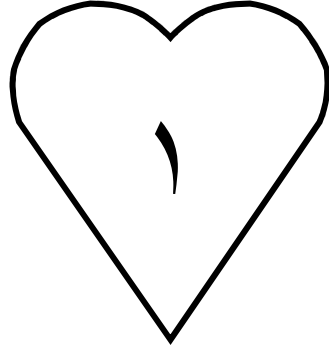
وصية

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ

فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ آل عمران ١٩٠-١٩١

تأمل أخي في نفسك وفي الكون من حولك متدبرا لترى ما يبهر الأبواب من روعة الخلق وجماله، ثم ما فيه من الانضباط والالتزام التام بنظام في غاية الدقة، ما كان له أن يوجد على هذه الحال دون قيم ومدبر - من تأمل في ذلك ما يسعه إلا أن يهتف من سويداء قلبه:

سبحان الخالق العظيم!



نُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ

(الجزء الثاني)

التَّوْحِيدُ

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسل على حمار

فقال لي: " يامعاذ أتدري ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله ؟

قلت: الله ورسوله أعلم. قال: " حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً،

وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً. "

تعريف التوحيد

لغة: مصدر وَحَّدَ الشيء يُوَحِّدُه أي يُفَرِّدُه وينفي عنه التعدُّد.

اصطلاحاً - أي في علم الشريعة : نوحده الله سبحانه وتعالى أي نعتقد أنه واحد لا شريك له في ربوبيته ، وفي أسمائه وصفاته ، وفي ألوهيته.

س - ما معنى أن الله واحد في ربوبيته ؟

الاعتقاد أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق، والرازق، ومدبّر الأمور، يُعطي ويمنع، ويُعزّز ويُذلّ، ويحيي ويميت، فهو مالك الملك، وهو على كل شيء قدير.

قال تعالى:

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الفاتحة ٢)

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأعراف ٥٤)

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَفْعَلُ مِمَّنْ ذَلِكُمْ مِّنْ شَيْءٍ ۚ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (الروم ٤٠)

س - ما معنى أن يُشرك الإنسان في الربوبية؟

الشرك في الربوبية معناه أن يظن أحد الناس أن هناك من يُدبّر مع الله شئون الكون - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - فيظن الجاهل أن أحداً غير الله يحيي أو يميت، أو يرزق ، أو يعلم الغيب، أو يتصرف في أجزاء من الكون كما يشاء... إلخ

قال تعالى:

﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِنْ يَمَسُّكَ خَيْرٌ فهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (الأنعام ١٧)

﴿ يَتَأَيُّمُ النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ (فاطر ٣)

﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (النمل ٦٥)

س- ما معنى أن الله واحد في أسمائه وصفاته ؟

الله سبحانه وتعالى غيب لا يمكننا أن نراه في الحياة الدنيا، لذلك فهو سبحانه وتعالى يخبرنا عن نفسه وعن أسمائه وعن صفاته وذلك في القرآن الكريم وكذلك على لسان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم. وما يجب علينا هو الإيمان بها كما وردت في الكتاب والسنة.

أسماء الله:

أسماء بلغت من الحسن غاية، ويتضمن كل منها صفة عظيمة من صفات الله وتسمى " الأسماء الحسنى "
﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف ١٨٠)

س- أذكر بعض من أسماء الله الثابتة بالكتاب والسنة؟

الربّ: المالك، الفعال لما يريد، المدبر لشئون الخلق.
القدير: الذي يقدر على كل شيء ولا يعجزه شيء بل إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون.
الحي: الذي لا يموت ولم تسبق حياته بالعدم.
القيوم: قيوم بنفسه وقيم لغيره، فجميع الموجودات تحتاج إليه.
السميع: يسمع كل شيء وقد سمع قول المجادلة ولم تسمعها أمنا عائشة وهي معها في نفس البيت.

س- عندي اسم جميل وأريد أن أسمى الله به. فهل أفعل ذلك؟

لا تفعل! إياك ثم إياك فأسماء الله توقيفية، أي لا يجوز لأحد أن يسمي ربنا بما لم يُسم به نفسه، أو بما لم يخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم عن ربه.

س- اعلم أن الله سبحانه وتعالى له يد فهل هي مثل أيدينا؟

سأعلمك قاعدة تريحك فاحفظها:

قال تعالى:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى ١١)

فكلما تفكرت في صفة من صفات الله كسمعه وبصره ونزوله إلى السماء الدنيا ... قل لي لنفسك: أو من بكل صفة وردت في الكتاب والسنة ولكني لا أشبهها بنفس الصفة التي عند المخلوقات لأن الله ليس كمثله شيء.

س- اعلم أن الله سبحانه وتعالى موجود فأين هو؟
الله سبحانه وتعالى في السماء. وهاك بعض الأدلة على ذلك
أولاً: من القرآن الكريم:

﴿أَمِنْتُمْ مَّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ تَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ (الملك ١٦)

وقال تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء ١٥٨)
ثانياً: من السنة:

سال رسول الله صلى الله عليه وسلم جارية: أين الله؟ قالت: في السماء.
قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله. فقال لسيدتها: أعتقها فإنها مؤمنة.
وهذا دليل واضح على ضلال من قال أن الله في كل مكان.

س- ما معنى أن الله واحد في ألوهيته؟

معناه ألا نعبد إلا الله. وشهادة الإسلام " لا إله إلا الله " معناها " لا معبود بحق إلا الله " فالإله هو
الذي يعبده الناس فيطيعوه ويحبوه وتتعلق قلوبهم به وهذا لا يجب أن يكون إلا الله.
قال تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات ٥٦)
فالله خلق الخلق جميعاً لعبادته وحده لا شريك له.

س- هل العبادة هي الصلاة والصيام والحج فقط؟

لا يا بني، فهذه بعض أنواع العبادة. فالعبادة أشمل من ذلك فهي كما عرّفها علماؤنا الأجلاء: " اسم جامع
لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأفعال الباطنة والظاهرة "
وعلى هذا تكون محبة الله والخوف منه ورجاءه عبادة، والاستعانة به والدعاء والتوكل عليه عبادة، ويكون
أيضاً فعل الخيرات مثل بر الوالدين وطاعة الزوج والصدق عبادة وهكذا.

س- ما معنى أن يُشرك الإنسان في الألوهية؟

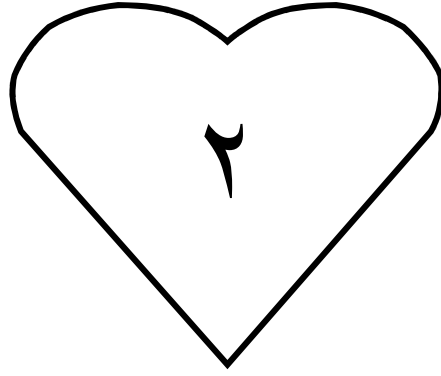
معناه أن يصرف العبادة لغير الله: فمن يدعو غير الله أشرك ومن استعان بغير الله أشرك ومن أحب شيئاً
كحبه لله أو أكثر أشرك...

وهذا النوع من الشرك وقع فيه كفار قريش فهم أقروا أن الله خالق الكون إلا أنهم كانوا يدعون أصنامهم
ويطلبون منها حوائجهم وظنوا أنها تتفعل وتضرر، فكان لبعضهم سبعة آلهة في نفس الوقت واحد في السماء،
وسبعة في الأرض.

قال تعالى :

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَتُ ضُرَّهُ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسِكَةٌ بِرَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (الزمر ٣٨)

فالله الله في التوحيد فهو أعظم نعمة من الله بها على عباده، وهو طريق النجاة من النار، وهو سبب دخول الجنة جعلنا الله وإياكم من أهلها.



نؤمن بالملائكة الأبرار

السفرة، الكرام، البررة

من هم الملائكة؟

الملائكة هي مخلوقات كريمة يجب علينا الإيمان بوجودها جملة وتفصيلا أي بكل المعلومات الواردة عنهم في القرآن والسنة.

ما الدليل على وجود الملائكة؟

يقول الله عز وجل:

﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ (البقرة ٢٨٥)

وعلى كل مؤمن أن يؤمن بوجود الملائكة، وبما ورد في حقهم من صفات وأعمال في الكتاب والسنة.

أولاً: شكل الملائكة وصفاتهم الخلقية

مم خلق الملائكة؟ وما شكلهم؟

خُلِقُوا من النور، والدليل على ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خُلِقَتِ الملائكة من نور، وخُلِقَ الجان من مارج من نار، وخُلِقَ آدم مما وُصِفَ لكم." وحيث أن الملائكة من الغيب فإننا لا نستطيع أن نصفهم إلا بما وُصِفُوا به في الكتاب والسنة:

١- أجنحة الملائكة:

يقول الله عز وجل:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَثَ وَرُبَعٌ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (فاطر ١)

٢- جمال الملائكة

﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ (النجم ٦)

قال ابن عباس (ترجمان القرآن) رضي الله عنه:
ذو مرة أي ذو منظر حسن.

٣- عِظَمُ الْخَلْقِ:

ونعطي مثالين لعِظَمِ خَلْقِهِم:

أ- جبريل عليه السلام:

قال ابن مسعود رضي الله عنه: " رأى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل له ستمائة جناح قد سد الأفق "

ب- حملة العرش:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، رَجُلَاهُ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، وَعَلَى قَرْنِهِ الْعَرْشُ، وَبَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ وَعَاتِقِهِ خَفَقَانُ الطَّيْرِ سَبْعُمِائَةِ عَامٍ، يَقُولُ ذَلِكَ الْمَلَكُ: سُبْحَانَكَ حَيْثُ كُنْتَ "

٤- لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ:

يحكي لنا الله عز وجل عن نبيه إبراهيم، حين دخل عليه الملائكة، وقدم إليهم الطعام فلم تمتد إليه أيديهم، فخاف إبراهيم منهم لأن من عادة الناس قبول الدعوة، وعندها أخبروه أنهم ملائكة والملائكة لا تأكل.

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ (الذاريات ٢٤-٢٨)

٥- يعيشون في السماء

وينزلون إلى الأرض فقط لأداء مهمات أمرهم الله بأدائها.

﴿ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ (مريم ٦٤)

٦- أعدادهم كثيرة جدا

لا يمكن حصر عددهم ولكن نعطي أمثلة لكثرتهم:

أ - أن البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه أبدا.

ب - لكل إنسان على وجه الأرض ملكان لكتابة عمله وملائكة لحفظه.

ج - يوم القيامة تأتي جهنم ولها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها

(٧٠٠٠٠ × ٧٠٠٠٠ = ٤٩٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ملك أي ٥ مليارات ملك تقريباً أي مثل عدد سكان الأرض الآن)

فسبحان الخلاق العظيم!

هل نعرف بعض أسمائهم؟

نعرف القليل الذي ورد في الكتاب والسنة وهم :

١	جبريل	رسول الله إلى الرسل من البشر
٢	ميكائيل	الموكل بالمطر
٣	إسرافيل	ينفخ في الصور يوم القيامة
٤	مالك	خازن النار
٥	رضوان	خازن الجنة
٦, ٧	منكر ونكير	يسألون الناس في القبر
٨, ٩	هاروت وماروت	أنزلهما الله اختبارا للناس في مدينة بابل

هل يمكننا رؤية الملائكة؟

يستطيع الملائكة أن يتمثلوا في صورة البشر، وعندها يمكن للبشر رؤيتهم كما رأى الصحابة رضي الله عنهم جبريل عليه السلام، عندما جاء إلى النبي يسأله عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، في الحديث المشهور. ولكن رسولنا الحبيب رأى جبريل عليه السلام مرتين في صورته الحقيقية كما سبق ذكره.

ثانيا: صفاتهم الخُلُقِيَّة

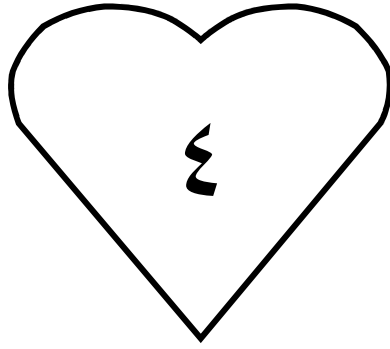
- ١- لا يعصون الله أبدا.
 - ٢- يخافون الله خوفا شديدا.
 - ٣- يسبحون الله طوال الوقت.
 - ٤- منظمون:
- انظروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يحث الصحابة الكرام أن يتأسوا بالملائكة في نظامهم يقول لهم: "أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟" قالوا: "يا رسول الله، وكيف تصفُ الملائكة عند ربها؟" قال: "يَتَمُّونَ الصُّفُوفَ، وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ"

ثالثا: علاقتهم بالإنسان

- ١ - صلة الملك بالجنين في رحم أمه:
يرسل الله الملك إلى الجنين، وهو في رحم أمه فيأمره بكتابة رزقه، وأجله، وعمله، وسعادته أو شقاوته.
- ٢ - الملائكة هم سفراء الله إلى خلقه في الأرض:
كان جبريل عليه السلام ينزل على الرسول صلى الله عليه وسلم بالقرآن، كما كان يعلمه بعض الأحكام كمواقيت الصلاة .
- ٣ - الملائكة الكتبة:
لقد وكل الله بكل إنسان ملكين، أحدهما عن يمينه يكتب حسناته، والآخر عن يساره يكتب سيئاته.
- ٤ - إبلاغ الرسول صلى الله عليه وسلم بسلام المؤمنين عليه.
- ٥ - تُظِلُّ الشهداء بأجنحتها.
- ٦ - يدعون للمؤمنين، ويستغفرون لهم الله، كذلك يحضرون معهم مجالس الذكر.
- ٧ - يقاتلون مع المؤمنين في سبيل الله لرفع راية الإسلام مثلما حدث في غزوة بدر.
- ٨ - تمنع المسيح الدجال من دخول مكة والمدينة.

رابعا: واجب المؤمن نحو الملائكة

- ١ - حبهم والافتداء بهم في طاعتهم لله وخوفهم منه.
- ٢ - عدم إيذائهم بالروائح الكريهة.
- ٣ - عدم اقتناء التماثيل والكلاب في البيوت لأن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب أو تمثال.



نؤمن بكتب الله

ما معنى الإيمان بكتب الله عز وجل؟

أن نؤمن أن الله تعالى أنزل كتباً على رسله بالحق والهدى وتوحيد الله تعالى. وقد ذكر الله لنا بعضها والبعض الآخر لم يذكره لنا إلا أننا نؤمن بوجودها جميعها جملة وتفصيلاً.

والكتب التي ورد ذكرها في القرآن هي:

- ١- التوراة: وقد أنزلت على موسى عليه السلام.
 - ٢- الإنجيل: وقد أنزل على عيسى عليه السلام.
 - ٣- الزبور: وقد أنزل على داود عليه السلام.
 - ٤- الصحف: وقد أنزلت على إبراهيم وعلى موسى عليهما السلام.
 - ٥- القرآن الكريم: وقد أنزل على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم.
- وستكون لنا إن شاء الله حلقة كاملة عن كتاب الله الأخير: القرآن.

هل ما زالت تلك الكتب موجودة حتى الآن؟

إن الكتب التي نزلت قبل القرآن، قد ضاعت نسخها الأصلية، ولم يبق في أيدي الناس إلا معانيها. ثم بدأ الناس يسجلون ما يذكرون منها أو ما قصه عليهم آبائهم.

وقد بدأ اليهود والنصارى في كتابة التوراة والإنجيل بعد حوالي مائة عام من وفاة نبي الله موسى ورفع نبي الله عيسى ثم بدأ الناس يضيفون إليها قصصاً وأفكاراً شخصية حتى صار القارئ لها لا يعرف كلام الله من كلام البشر. ودليلاً على ذلك أن النصارى لديهم أربعة أناجيل حالياً اختاروها من سبعين إنجيلاً.

ومن أمثلة ضلال اليهود وتحريفهم للتوراة:

- ١- يدعون كذباً أن عزيراً هو ابن الله (عزير رجل من بني إسرائيل أماته الله مائة عام ثم أحياه آية منه على قدرته سبحانه في إحياء الموتى)
- ٢- يقصون قصصاً بذينة عن الأنبياء الأطهار كذباً وزوراً.
- ٣- يتقربون إلى الله (الذي يسمونه يهوه) بسرقة وغش غير اليهودي ويظنون أن أي إنسان غير يهودي هو كالحوانات تماماً.

ومن أمثلة ضلال النصارى وتحريفهم للإنجيل:

- ١- يدعون كذباً أن نبي الله عيسى ليس من البشر فمنهم من يدعي أنه إله ومنهم من يدعي أنه ابن الله. تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

٢- يدعون أن المسيح مات مصلوبا على الصليب تكفيرا لخطايا بني آدم والحق أن الله رفعه إليه وألقى شبهه على الخائن "يهوذا" الذي سلم عيسى إلي الحاكم الروماني ليقتله فصلب يهوذا بدلا من عيسى.

٣- شربوا الخمر واستحلوا أكل الخنزير وهو محرم عليهم في شريعتهم الأصلية التي حرموها .

٤- ابتدعوا الرهبانية وهي أن يمتنع المرء عن الزواج وبطل يتعبد وهذا يخالف فطرة الإنسان.

أما القرآن الكريم فهو:

١- الكتاب الرباني الوحيد الذي تعهد الله تعالى بحفظه.

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر ٩)

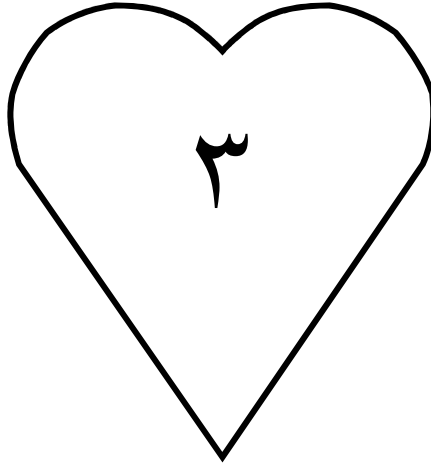
٢- كلام الله تعالى الذي عجز الناس أن يأتوا بآية من مثله.

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ

كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (البقرة ٢٣)

٣ - آخر كتاب منزل من عند الله تعالى ولا كتاب سماوي بعده حتى إن عيسى عليه السلام حين ينزل في آخر الزمان سيتبع شريعة القرآن.

٤- كتب وحفظ في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وقرئ في كل زمان منذ أكثر من ١٤٢٥ عاما بنفس الطريقة لم يتبدل منه حرف واحد.



نُؤْمِنُ بِالرُّسُلِ الْكَرَامِ

﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا

حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾

(النساء ١٦٥)

ما معنى الإيمان بالرسول؟

أن نؤمن أن الله تعالى أرسل رسلا من البشر إلى الناس لهدايتهم إلى الطريق المستقيم. وقد ذكر الله لنا أسماء وقصص بعضهم والبعض الآخر لم يذكره لنا إلا أننا نؤمن بوجودهم جميعا جملة وتفصيلا.

﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ (النساء ١٦٤)

والرسول الذين ذكروا في القرآن بالاسم هم:

آدم ونوح وإدريس وصالح وإبراهيم وهود ولوط ويونس وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وأيوب وشعيب وموسى وهارون واليسع وذو الكفل وداود وزكريا وسليمان وإلياس ويحيى وعيسى ومحمد صلى الله وسلم عليهم جميعا.

ما معنى كلمة رسول؟

من الناحية اللغوية: هو من يحمل رسالة من شخص إلى آخر.
ومن الناحية الشرعية: هو من يحمل رسالة من الله عز وجل إلى البشر.

ما مضمون تلك الرسالة؟

١- توحيد الله عز وجل.

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء)

٢ - تعريف الناس بما يجب عليهم أن يؤمنوا به من الأمور الغيبية التي لم نكن لنعرفها لولم ينبئنا الله تعالى بها.

٣- إبلاغ الناس بأوامر الله و نواهيه فهو سبحانه خالق البشر وهو أعلم بما تصلح به حياتهم.

ما صفات الرسل الخلقية؟

الرسل رجال يأكلون، ويشربون، وينامون، ولهم أزواج، وذرية، قد يصيبهم المرض، ويموتون ككل البشر الآخرين.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ولكني أصوم، وأفطر، وأصلي، وأرقد، وأتزوج النساء."

وما صفاتهم الخُلقية؟

هم أكمل الناس خلقاً وعِلْماً. ولقد عصمهم الله عز وجل من مساوئ الأخلاق، كالكذب، والسرقة والغيبة، والتقصير في تبليغ الرسالة...

ما المعجزة ؟

هي ما يجريه الله تعالى على يد الرسل من أشياء مبهرة لا يمكن للبشر أن يفعلوها فتكون دليلاً على صدقهم مثل:

- القرآن الكريم الذي لم يستطع أحد منذ ألف وأربعمائة عام وأكثر أن يقول مثله.
- عصا موسى عليه السلام التي تحولت إلى حية حقيقية تأكل عَصِيَّ السحرة.
- إحياء الموتى، وإبراء المرضى بإذن الله على يد عيسى عليه السلام.

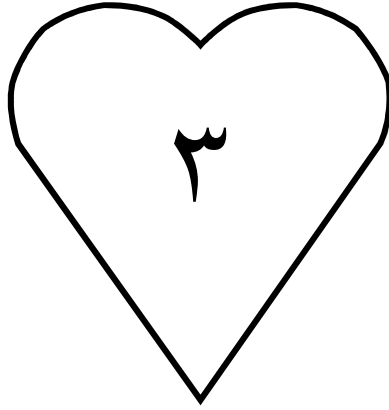
هل سيرسل الله تعالى رسولا آخر بعد محمد صلى الله عليه وسلم إلى الناس؟

لا، لن يكون هناك رسول بعد رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم. والدليل: قول الله تعالى:

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝ ﴾
(الأحزاب)

كما قال صلى الله عليه وسلم: " وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي "

وسوف تكون لنا وقفات مع سيرة نبينا العطرة ننهل فيها من رحيق النبوة إن شاء الله.



نُؤْمِنُ بِالرَّسْلِ الْكَرَامِ

(الجزء الثاني)

رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ
حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة ١٢٨)

هو أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ سبحانه وتعالى، بل أكثر من ذلك فهو خليل الله. قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً" رواه مسلم. والخلة أعلى من المحبة فهي كمال المحبة.

وصية محب:

ما دمنا سنتحدث في هذا الدرس عن رسولنا الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم فإن اسمه سيتكرر كثيراً، وعلينا كلما سمعنا اسمه أن نصلي ونسلم عليه؛ وهذا أمر من رب السموات والأرض إذ قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب) وقال صلى الله عليه وسلم: "البخيل من ذكرت عنده فلم يصل عليّ" رواه أحمد. وإن لك بالصلاة عليه أجراً عظيماً فقد قال صلى الله عليه وسلم: "مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ، ورفعه عشر درجات، وكُتِبَ له عشر حسنات، ومُحِيَ عنه عشر سيئات" رواه النسائي

في الدرس السابق تكلمنا عن الرسل إجمالاً، فهل لرسولنا نفس صفات الرسل الآخرين؟ نعم، إن لرسولنا نفس صفاتهم الخُلُقِيَّةَ والخُلُقِيَّةَ إلا أن الله ميزه بصفات وخصائص لم يعطها لأحدٍ غيره

أولاً في الحياة الدنيا:

- ١- أنه خاتم النبيين فلا نبي بعده.
- ٢- أنه بعث إلى الناس كافة، وليس إلى قومه فقط بل وأرسله إلى الجن أيضاً.
- ٣- أن الله ناداه بأحسن الأوصاف فقال: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ" ولم يناده باسمه كباقي الرسل.
- ٤- أن الله أمر أمته ألا ينادوه باسمه بل عليهم أن ينادوه: يا نبي الله، أو يا رسول الله تشریفاً ورفعاً لمنزلته فقال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ (النور)
- ٤- أنه كان إمام الأنبياء في الصلاة في بيت المقدس ليلة الإسراء.
- ٥- أن الصلاة في مسجده بألف صلاة فيما سواه.

ثانياً في الآخرة:

- ١- أول من تتشق عنه الأرض.
- ٢- أول من يدخل الجنة يوم القيامة.
- ٣- أكثر الأنبياء تابعاً يوم القيامة.

٤- أول من يجوز الصراط من الرسل بأمته.

٥- صاحب الشفاعة العظمى والمقام المحمود، وصاحب منزلة الوسيلة وقد سبق الكلام عنهما في درس الإيمان باليوم الآخر.

٦- له نهر الكوثر.

قال صلى الله عليه وسلم: " بينما أنا أسير في الجنة، إذا أنا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف، قلت : ما هذا يا جبريل ؟، قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك " رواه البخاري
هذه بعض خصائص النبي صلى الله عليه وسلم التي اختصه الله بها دون غيره من الأنبياء وهي تُعطينا صورةً حقيقيّة عن مكانته عند ربّه وكرامته عليه ، فصلوات الله وسلامه عليه.

قال الله تعالى عنه في كتابه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝ ﴾ فكيف كانت أخلاقه؟

إن الله تعالى قد خص رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بأجمل الصفات، وأحسنها، وأتمها، ظاهراً وباطناً، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس سمتاً، وأكملهم خُلُقاً، وأطيبهم عشرة، وأوسعهم صدرًا، وأصدقهم لهجة. فما من خصلة من خصال الخير إلا ولسول صلى الله عليه وسلم منها أوفر الحظ والنصيب.

وسأعطيك بعض الأمثلة على خلقه الكريم ليكون ذلك عوناً لنا على تحسين أخلاقنا فنكون أقرب الناس منه مجلساً يوم القيامة إن شاء الله تعالى:

الكرم: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود من الريح المرسلّة، وكان لا يردّ سائلاً إذا وجد ما يعطيه، فقد سأله رجل حُلّة كان يلبسها، فدخل بيته فخلعها، ثم خرج بها في يديه وأعطاه إياها.

العفو: كذبه قومه ، وردوا دعوته فناده جبريل وهو في طريقه فقال له : " إن الله سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد أمر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم " فقال عليه الصلاة والسلام: " لا، بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً "

وقد عفا عنهم يوم فتح مكة وقال: " اذهبوا فأنتم الطلقاء "

حبه للأطفال: كان صلى الله عليه وسلم يمر بالصبيان فيسلم عليهم. رواه البخاري،

وكان صلى الله عليه وسلم يقول: " إنني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه ". رواه البخاري

زيارة المريض: كان يزور المريض ويدعو له ويسأل عن حاله ليدخل السرور إلى قلبه، وزار جاره اليهودي حين مرض ودعاه إلى الإسلام فأسلم فنجّا من النار.

التواضع: أخبر صلى الله عليه وسلم أنه خير بين أن يكون نبياً ملكاً، أو نبياً عبداً، فاختار أن يكون نبياً عبداً.

وكان من تواضعه أنه يركب الحمار، ويزور المساكين، ويمسح على رؤوس الأيتام، ويجب دعوة الفقراء ويجلس حيث انتهى به المجلس. وكانت تأتيه الأمة فتقول له: إن لي إليك حاجة فيقول: " يا أم فلان اجلسي في أي طرق المدينة شئت اجلس إليك حتى أقضي حاجتك ".

وكان في بيته يعاون أهله، ويحلب شاته، ويرقع ثوبه، ويخسف نعله، ويخدم نفسه، وينظف بيته، ويعقل البعير، ويأكل مع الخادم، ويحمل بضاعته إلى السوق.

معاملته للعبيد والخدم: قال أنس رضي الله عنه: " خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين، فما قال لي أف قط، وما قال لي لشيء صنعت لم صنعت هذا، ولا شيء لم أصنع لم تصنع هذا ". رواه الترمذي وأبو داود .

الشجاعة: في يوم حنين هرب الناس خوفاً من الأعداء ووقف ثابتاً على بغلته وهو يردد بينهم: "أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب".

الرحمة: قال عنه ربه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ فقد كان رحمة للناس إذ علمهم ما ينجيهم من النار، ورحمة للحيوان إذ حث أمته على الرفق به وعدم تعذيبه، وأعطاهم الأمثلة على فضل العطف عليه كقصة الرجل الذي سقى الكلب فغفر الله له.

الغضب المحمود: كان لا يغضب لحظ نفسه، بل يغضب إذا انتهكت حرمة الله عز وجل.

المزاح بالحق: فقد كان صلى الله عليه وسلم يمازح الصغير والكبير ولكن لا يقول إلا صدقاً.

الهدية: ويقبل الهدية ممن جادت بها نفسه و يكافئ عليها.

الضيافة: وكان عليه الصلاة والسلام يؤلف الناس ولا ينفروهم، ويتفقدهم ويعودهم، ويعطى كل من جالسه نصيبه من العناية والاهتمام، حتى يظن جليسه أنه ليس أحدٌ أكرم منه.

وذكر عبد الله بن جرير البجلي رضي الله عنه معاملة النبي صلى الله عليه وسلم له فقال :

" ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت، ولا رأيي إلا تبسم في وجهي "

ولما سئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، عن خلقه قالت فأوجزت وجمعت:

" كان خلقه القرآن " . رواه مسلم .

ومعنى هذا أنه لا يوجد خلق حسن يأمر به القرآن ويدعو إليه إلا وهو آخذ به، ولا يوجد فيه خلق سيء نهى عنه إلا وهو متعال عنه صلوات الله وسلامه عليه.

وماذا عن صفاته الخلقية ؟

كان أبيضاً، مليحاً، شبيهاً بأبي الأنبياء إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، مستدير الوجه،

وضيء، شديد سواد العين، وسطاً في طوله...

كان وجهه إذا سُرَّ استتار كالقمر، وكان كفه ألين من الحرير، وريح عرقه أطيب من المسك.

ما واجبنا نحو رسولنا صلوات الله وسلامه عليه ؟

١ - حبه: قال صلى الله عليه وسلم: " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين".

وكيف لا نحبه وقد آتانا بذلك الدين العظيم ليخرجنا من الظلمات إلى النور، وقد صبر على الأذى حين ضرب، وعُذِّب، وأنهم بالسحر، والكهانة، والجنون، وقتلوا أصحابه، وحاولوا قتله، وقد صبر على كل ذلك كي يهدينا من الضلال، ويعتق رقابنا من النار.

٢ - اتباعه: في كل ما جاء به وطاعة أو أمره فهو ينطق بوحى من الله وقد أمرنا الله في كتابه بطاعة النبي فقال عز وجل:

﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴾ (النساء)

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (الحشر)

كما أن اتباعه دليل على حب الإنسان لربه:

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (آل عمران)

٣ - يحب من يحبون النبي ويبغض من يبغضونه:

فيحب أهل بيت النبي والصحابة والصالحين من عباد الله الذين يهتدون بهدي النبي صلى الله عليه وسلم.

وبيبغض كل من يؤذي رسول الله بقول أو فعل.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ (الأحزاب)

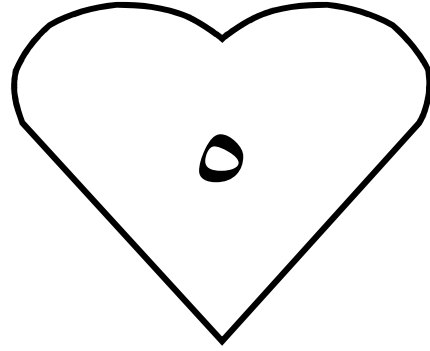
٤ - الاهتمام بقراءة السيرة:

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يعلمون أولادهم الغزوة كما يعلمونهم السورة من القرآن ففي سيرته عظات وعبر ودروس يستفيد منها المسلم في حياته وتكون سببا في دخوله الجنة.

٥ - الصلاة والسلام عليه

كلما ذكر وفي كل وقت خاصة يوم الجمعة وبعد الأذان.

اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم



نؤمن باليوم الآخر

(الجزء الأول)

كل إنسان في هذه الدنيا لابد وأن تنتهي حياته بالموت.
يقول الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران ١٨٥)

هل بعد ذلك الموت من حياة؟

بعد الموت يعيش الإنسان حياة تسمى "حياة البرزخ"، وتكون في القبر، الذي يكون إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار، وهي مرحلة بين "الحياة الدنيوية" التي نعيشها الآن، و"حياة الآخرة" التي يعيش الإنسان فيها في الجنة، أو في النار وذلك الأخيرة ليس بعدها موت. وتبدأ "اليوم الآخر".

ما معنى الإيمان باليوم الآخر؟

أن نؤمن أنه سيأتي يوم تقنى فيه كل الخلائق، ثم يبعث الله الموتى استعدادا لمحاسبتهم على ما فعلوا في الدنيا من خير، أو شر، ثم يجازى الناس بنعيم الجنة، أو عذاب النار، نجانا الله منها وإياكم. وسمي اليوم الآخر بهذا الاسم لأنه اليوم الذي لا يوم بعده ويكون ذلك في يوم الجمعة.

هل له أسماء أخرى؟

نعم له أسماء عديدة كلها تدل على ما يحدث في ذلك اليوم مثل:
يوم البعث: أي إحياء الموتى.
يوم الخروج: خروج العباد من القبور.
يوم الفصل: يفصل أي يحكم الله بين الخلائق فيما اختلفوا فيه.
يوم الدين: يوم الجزاء والحساب.

كيف تكون الأرض قبل بداية ذلك اليوم العظيم؟

يكون الناس في حالة عادية من الحياة يأكلون ويشربون وينظفون وغيره...
وفجأة يسمعون صوتا هائلا فيموت كل من على الأرض.

من أين يأتي ذاك الصوت؟

يأتي من "الصور"

جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "ما الصور؟" قال: "الصور قرن ينفخ فيه."
أي بوق.

من الذي ينفخ فيه؟

هو الملك إسرافيل عليه السلام وهو دائما ملتقم قرنه مصغ سمعه ينتظر الأمر من الله للنفخ في الصور في أي لحظة.

إننا نخاف كلما تخيلنا منظر إسرافيل وهو مستعد للنفخ في الصور في أي لحظة فماذا نفعل؟

نتعلم من رسولنا صلى الله عليه وسلم الذي ما ترك خيرا إلا دلنا عليه، وما ترك شرا إلا ونهانا عنه قال: قولوا:

"حسبنا الله ونعم الوكيل." أي يكفيني ربي يحميني وينجينني وهو خير من اعتمد عليه.

ماذا يحدث للكون في ذلك اليوم؟

- تُدَكُّ الجبال الصخرية الصلبة، فتصبح رمالا وتصير كالصوف المنفوش، وتُزال من مكانها وتُسَوَّى بالأرض.

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٦﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا

﴿ ١٧ ﴾ (طه)

تفجر البحار وتشتعل نارا. ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٢﴾ ﴾ (الانفطار) ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٣﴾ ﴾ (التكوير)

- يتغير لون السماء كالأصباغ تارة حمراء وتارة صفراء وأخرى صفراء ورابعة زرقاء.

وتصبح ضعيفة متشقة. ﴿ فَإِذَا أُنْشِقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٤﴾ ﴾ (الرحمن)

- يذهب ضوء الشمس والقمر وتتناثر النجوم.

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ ﴾ (التكوير) ﴿ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ أُنْتَثَرَتْ ﴿٢﴾ ﴾ (الانفطار)

متى يقوم الخلائق من القبور؟

حين ينفخ إسرافيل في الصور النفخة الثانية.

من أول من يخرج من قبره؟

رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم.

هل يحشر الإنس فقط؟

لا بل كل المخلوقات: إنس وجن وملائكة وحيوانات وطير...

كيف يكون منظر الناس عند خروجهم من القبور؟

- حفاة ، عراة.
- لا ينظر أحدهم إلى الآخر من شدة الخوف.
- لا يهتم أحد بأهله بل على العكس يهرب منهم.
- يشيب رأس الطفل الصغير من شدة الخوف.
- تقترب الشمس من الناس قريبا شديدا بحسب عملهم.

هل يكون حال جميع الناس واحدا في ذلك اليوم؟

يمكننا أن نفرق بين أحوال الناس في ذلك اليوم على ثلاثة أحوال:
حال الكافر وحال عصاة الموحدين وحال الأتقياء.

أولا: حال الكفار

- ١- يخرجون مسرعين من القبر في حالة من الذل كأنهم جراد انتشر في الأرض.
- ٢- يدعون على أنفسهم بالويل والثبور.
- ٣- أبصارهم شاخصة جاحظة.
- ٤- مقرنة أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالسلاسل.
- ٥- يغطي أجسامهم القطران (مادة يطلّى بها الإبل أو هو النحاس)
- ٦- يتحسرون على عدم اتباع الرسول ويتمنون لو أن الله حولهم إلى تراب ولم يدخلهم النار.
- ٧ - يتخاصم العابد مع المعبود من دون الله مثل الذين ظنوا أن فرعون ربهم يتبرؤون من عبادته يوم القيامة ولكنه يوم لا ينفع فيه الندم.
- ٨- تشهد أعضاء الجسد عليهم فتقول يده أنه سرق بها كذا وكذا...

ثانيا: حال عصاة الموحدين

هم أناس آمنوا بالله وبالرسول الذي أنزل عليهم ولكن عملوا ذنوبا ولم يتوبوا عنها توبة نصوحا. فكل ذنب له ما يناسبه من حال يوم القيامة.

١- الذي لا يؤدي الزكاة وهو يعتقد بوجوبها:

- يأتي ماله على شكل حية ذكر مخيف يطوقه يوم القيامة ثم يقول: أنا مالك، أنا كنزك.

- يسخن الذهب والفضة ويكوى بها جسده.
- إذا كان لديه إبل أو بقر أو غنم لا يُؤتي زكاتها فتأتي كلها تطؤه بأخفافها وتعضه وتتطحه بقرونها حتى ينتهي القضاء بين العباد في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة.

٢- المتكبر:

إن الله سبحانه وتعالى يبغض المتكبرين بغضا شديدا لأنهم يظنون أنفسهم أفضل من باقي البشر ويتعالون عليهم .

ويوم القيامة يريهم الله قيمتهم الحقيقية فيحشرهم في شكل خاص فيه مذلة لهم وهو شكل رَجُل في حجم نملة.

٣- غاصب الأرض:

يخسف الله به يوم القيامة إلى سبع أرضين.

٤- ذو الوجهين:

الذي يأتي الناس بوجه ثم إذا أتى إلى غيرهم أتى بوجه آخر .

قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"من كان له وجهان في الدنيا كان له لسان من نار يوم القيامة"

ثالثا: حال الأتقياء

هم الذين يؤمنون بالله الواحد ولا يشركون به شيئا وبرسوله صلى الله عليه وسلم ويطيعون الله في جميع أوامره: يطيعون آباءهم ويطيعون الصلاة ويتصدقون ويتحلون بمكارم الأخلاق...

وكذلك ينتهون عما نهى الله عنه: لا يسرقون ولا يغشون ولا يؤذون الناس ولا الحيوان...

فهؤلاء يؤمنهم الله في ذلك اليوم وتستقبلهم الملائكة تهدي من خوفهم وكذلك هناك مثوبات خاصة بحسب أعمالهم مثل:

١- الذين يظلمهم الله في ظله:

سبق أن قلنا أن الشمس ستكون قريبة جدا من الناس تحرقهم بحررها الشديد. ولكن من بين هؤلاء الناس أصناف لا يصيبهم الحر إذ هم في ظل الرحمن يوم لا ظل إلا ظله منهم:

إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، ومن يصبر على المدينين، وغيرهم ممن ورد ذكرهم في أحاديث عديدة وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم.

٢- الشهداء

وهم الذين قتلوا في الحروب ضد أعداء الله
يأتون يوم القيامة آمنين وجراحهم تثج ثجا كأنما جرحوا من ساعتهم تخرج منها رائحة المسك.

٣- الكاظمون الغيظ:

الذين إذا أغضبهم أحد لا يسارعون بالرد العنيف، أو السب، بل يحتملون الأذى ويردونه بالنصح والكلام الطيب.

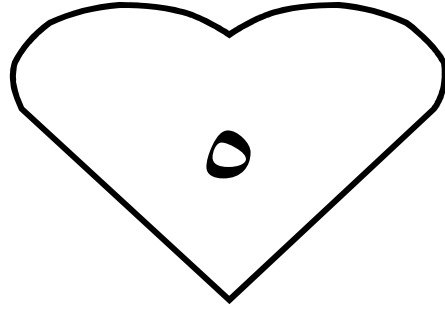
هؤلاء يدعوهم الله أمام الخلائق ويخيرهم في أي حور العين شاؤوا.

٤- المؤذنون

هم أطول الناس أعناقاً يوم القيامة

٥- أهل الوضوء:

وجوه وأطراف المتوضئين عليها نور.



نؤمن باليوم الآخر

(الجزء الثاني)

يخرج الناس من القبور كما علمنا ويحشرون على هيئات مختلفة كل بحسب حاله: فالمتقون على حال، وعصاة المؤمنين على حال، والكافرون على حال.

الأبصار شاخصة، والشمس من الرؤوس دانية، قد علا أهل الموقف العرق، فمنهم من يصل العرق إلى كعبيه ومنهم من يصل إلى شحمة أذنيه... في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، فيشتد بالناس البلاء ويستبد بهم العطش والجوع والتعب حتى أن الكافر يقول: "ربّ أرحني ولو إلى النار".

فيبحث الناس عن يخلصهم من هذا الموقف فيستشفعون بالأنبياء والرسل وكلهم يعتذر قائلاً: "نفسي نفسي"

فيأتون رسول الله محمدًا صلى الله عليه وسلم فيخر لربه ساجدًا ويثني عليه فيسأله ربه عز وجل: "يا محمد ما تريد أن أصنع في أمّتك؟" فيقول: "يا رب عجل حسابهم".

وهذه هي الشفاعة العظمى وهي خاصة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهي المقام المحمود الذي وعده الله إياه. ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ الإسراء ٧٩

ما معنى الشفاعة؟

هي التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة.

ما أنواع الشفاعة؟

- خاصة: بالنبي صلى الله عليه وسلم: وهي الشفاعة العظمى في أهل الموقف يوم المحشر حتى يرفع الله العذاب عن الناس ويحاسبهم وفي استفتاح باب الجنة.
- عامة: وهي فيمن دخل من المؤمنين إلى النار ليخرجوا منها وهي للنبي وغيره من الأنبياء والملائكة والمؤمنين.

ماذا نفعل كي ننال شفاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الآخرة؟

١- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أسعدُ الناسِ بشفاعتي يوم القيامة، من قال لا إله إلا الله

خالصًا من قلبه" رواه البخاري

٢- وقال: "من قال حين يسمع النداء: اللهم ربّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آتِ محمدًا الوسيلة،

والفضيلة، وأبعثه مقامًا محمودًا، الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة" رواه البخاري

٣- وقال: "مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِينَ يَصْبِحُ عَشْرًا وَحِينَ يُمَسِّي عَشْرًا أَدْرَكْتُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ" رواه

الطبراني

الحساب

وهو إطلاع الله عباده على أعمالهم فيوقفهم بين يديه، ويعرفهم بأعمالهم، التي عملوها وأقوالهم التي قالوها، وما كانوا عليه في حياتهم الدنيا من إيمان، أو كفر، واستقامة أو انحراف.

عمَّ يُسأل الناس؟

- يُسألون عن كانوا يعبدون، وبم أجابوا المرسلين، ويُسأل العبد عن أربع: عمره وشبابه وماله وعمله و كذلك يسأل عن النعيم الذي تمتع به في الدنيا.
- ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (التكاثر ٨)
- ويسأل كذلك عن السمع والبصر والفؤاد، هل استعمل تلك النعم التي وهبها الله إياه، في طاعته، أم في معصيته.
- وأول ما يُسأل عنه المرء من حقوق الله عز وجل هي الصلاة، فإن صحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر.
- وأول ما يُقضي بين الناس في الدماء.
- و أول أمة تُحاسب أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

لماذا يحاسب الكافر على أعماله إن كان مصيره الخلود في النار على كل حال؟ الكفار يحاسبون لتوبيخهم وإقامة الحجة عليهم. كذلك فإن العذاب يتفاوت بحسب العمل، فالنار دركات بعضها تحت بعض وكلما كان المرء أشد كفرا كلما كان أشد عذابا.

وماذا لو أنكر الكافرون ما كان يفعلون؟

يقيم الله تعالى عليهم الشهود، وأعظم الشهداء عليهم هو ربهم، وخالقهم، كما أنه يُشهد الناس عليهم وكذلك الأرض ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ والملائكة وأعضاء الإنسان كل ذلك من الشهود.

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النور ٢٤)

وماذا عن المؤمن التقى؟

يخلو الله بالمؤمن التقى فيقرره بذنوبه حتى إذا رآه أنه هلك قال الله له: "سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم".

ما أنواع الحساب؟

- ١- بعض العباد لا يحاسبون، وهم من استثناهم النبي وهم سبعون ألفاً، منهم عكاشة بن محصن -رضي الله عنه- ومن صفاتهم هم الذين لا يسترقون، ولا يكتون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون.
- ٢- بعض العباد يكون حسابهم يسيراً وهو عرض الأعمال عليهم ثم يتجاوز الله عنهم كما علمنا.
- ٣- بعض العباد يكون حسابهم عسيراً وهم الكفرة أو بعض عصاة المؤمنين الذين كثرت ذنوبهم وعظمت.

تطائير الصحف

في ختام مشهد الحساب يعطى كل عبد كتابه المشتمل على سجل كامل لأعماله التي عملها في الحياة الدنيا، والكتاب هو الصحيفة التي أحصيت فيها الأعمال التي كتبتها الملائكة على العامل

طريقة استلام الكتب:

- المؤمن .. يستلم كتابه بيمينه من أمامه، وإذا اطلع عليه سرَّ واستبشر، قال تعالى:
- ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَأَكْتَبَىٰ ۚ ﴾ (١١) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْقٍ حِسَابِيَّةٍ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ (الحاقة ١٩:٢٣)
- الكافر والمنافق .. يستلمون كتبهم بشمالهم من وراء ظهورهم ثم يدعون بالويل والثبور
- ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ۖ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَّةً ﴿٢٤﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَّةٍ ﴿٢٥﴾ يَلِيَّتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ ﴿٢٧﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴿٢٨﴾ خُدُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٢٩﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣١﴾ (الحاقة ٢٥:٣٢)

الميزان

ميزان حقيقي له كفتان، عظيم ودقيق يضعه الله يوم القيامة لوزن أعمال العباد.

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۖ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ (الأنبياء ٤٧)

كيف ننقل ميزاننا؟

- ١- قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى

الرحمن: سبحانه الله وبحمده سبحانه الله العظيم" رواه البخاري.

٢- وقال: "الطهور شطرُ الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله، والحمد لله، تملآن ما بين السماء والأرض" رواه مسلم.

٣- وقال: "إن أثقل شيء يُوضع في ميزان العبد يوم القيامة خُلُق حسن، وإن الله يُبغض الفاحش البذيء" رواه الترمذي.

حديث البطاقة وفضل التوحيد:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر له تسعة وتسعون سجلا، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: "أتذكر من هذا شيئا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟" فيقول: "لا يا رب". فيقول: "ألك عذر؟" فيقول: "لا يا رب" فيقول الله تعالى: "بلى إن لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم اليوم، فخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله" فيقول: "أحضر وزنك" فيقول: "يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟" فيقول: "فإنك لا تظلم؛ فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء" رواه الترمذي.

الحوض

يكرم الله عبده محمدا - صلى الله عليه وسلم - في الموقف العظيم بإعطائه حوضا واسع الأرجاء

صفة الحوض:

- ماؤه أبيض من اللبن وأحلى من العسل.
 - ريحه أطيب من المسك.
 - فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء.
 - يأتيه الماء من نهر الكوثر الذي أعطاه الله لرسوله في الجنة.
 - ترد عليه أمة محمد - عليه الصلاة والسلام - ومن شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا.
 - طوله شهر وعرضه شهر وزواياه سواء.
- قال عليه الصلاة والسلام: "إن لكل نبي حوضا وإنهم ليتباهون أيهم أكثر وارده وإنني لأرجو أن أكون أكثرهم وارده." رواه الترمذي
- وإن بعض أمة محمد عليه الصلاة والسلام ليريدون على الحوض فيمنعون فيقول عليه الصلاة والسلام " فأقول: أي رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك" رواه البخاري ومسلم
- (أي أنهم لم يستقيموا على الهدى الذي جاء به النبي - صلى الله عليه وسلم - فحرموا من الشرب من حوضه)

الحشر إلى الجنة أو إلى النار

أولاً: الكفار

- كل أمة منهم تتبع الإله الذي كانت تعبده، فالذين يعبدون الشمس يتبعونها، والذين كانوا يعبدون القمر يتبعونه وهكذا.
- يحشرون إلى النار كقطعان الماشية جماعات جماعات.

ثانياً: المؤمنون والمنافقون

يُنصَّب لهم الصراط.

الصراط

وهو الجسر الممدود على جهنم ليعبر المؤمنون عليه إلى الجنة.

صفة الصراط:

- أدق من الشعرة وأحد من السيف
- عليه خطاطيف وكلاليب تسحب العصاة والمنافقين إلى النار.

أولاً: مرور المؤمنين الموحدين

- يمرون على قدر أعمالهم "قيمر المؤمن كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب، فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في جهنم" - متفق عليه
- ويكون للمؤمنين نور كل بحسب عمله فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل بين يديه، ومنهم من يعطى نوره فوق ذلك، ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة بيمينه ومنهم من يعطى دون ذلك بيمينه حتى يكون آخر من يعطى نوره في إبهام قدمه.
- وأول من يعبر الصراط من الأنبياء محمد عليه السلام ومن الأمم أمته لقوله صلى الله عليه وسلم: "أأكون أنا وأمتي أو من يجيزها ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعاء الرسل: اللهم سلم سلم" رواه البخاري
- فإذا خلصوا قالوا: "الحمد لله الذي نجانا منك بعد أن أراناك لقد أعطانا ما لم يعط أحد"

وقد حدثنا الحق تبارك وتعالى عن مشهد مرور المؤمنين على الصراط فقال:

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرُكُمُ الْيَوْمَ جَنَّتُ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا

الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾ (الحديد ١٢)

ثانيا: مرور المنافقين (المنافق هو من يظهر الإيمان ويبطن الكفر)
تُطفأ أنوارهم ويطلبون من المؤمنين أن يجعلوهم يستضيئوا بنورهم إلا أن سبحانه وتعالى يفصل بين
الفريقين بسور له باب. ذاك الباب رحمة في جانب المؤمنين وعذاب من جهة المنافقين.
﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنَفِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ
فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ (الحديد ١٣)

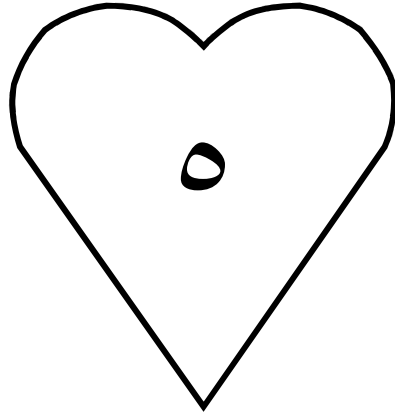
هل يذكر المرء أهله في ذلك اليوم؟

عن أمنا عائشة- رضي الله عنها- أنها سألت النبي -عليه الصلاة والسلام-: "هل تذكرن أهليكم؟"
قال: "أما في ثلاث مواطن فلا يذكر أحدٌ أحداً:
١- عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل،
٢- عند تطاير الصحف حتى يعلم أين يقع كتابه في يمينه أم في شماله أو وراء ظهره،
٣- وعند الصراط إذا وضع بين ظهرائي جهنم حتى يجوز." رواه أبو داود والحاكم.

القنطرة

إذا عبر المؤمنون الصراط حُبسوا على قنطرة بين الجنة، والنار، فيقتص بعضُهم من بعض من مظالم
كانت بينهم في الدنيا. فيؤخذ من حسنات المعتدي، فتعطى للمعتدى عليه.
فإذا نُقُوا من تلك المظالم ذهب كلُّ منهم إلى بيته في الجنة.

اللهم أسكننا الفردوس الأعلى من الجنة



نؤمن باليوم الآخر

(الجزء الثالث)

النار

اللهم أجِرْنَا مِنَ النَّارِ

التفكر في أهوال القيامة يجدد الإيمان واليقين، ويحيي في القلب الخوف من الله، والفرار إليه، ويُهَوِّن في أعيننا الدنيا وزخرفها.

والمسلم يؤمن أن الله عز وجل خلق نارًا عظيمة مخيفة عقابًا لمن عصاه في الدنيا، وقد جاء وصفها في الكتاب والسنة في مواضع كثيرة تخويفًا للعباد عسى أن يتقوها بصالح الأعمال من قبل أن يأتيهم الموت بغتة فلا عودة بعدها ولا توبة.

﴿ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ۗ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۗ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ ﴿١٥﴾ هُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ۗ يَنْعَبِدُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (الزمر ١٥-١٦)

وصف النار

سعة النار:

النار واسعة جدا وقعرها بعيد

- قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " يُؤْتَىٰ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ سَبْعُونَ أَلْفَ زَمَامٍ، مَعَ كُلِّ زَمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ " رواه مسلم
- فلنا أن نتخيل عِظَمَ المخلوق الذي احتاج إلى هذا العدد الهائل من الملائكة الأشداء الأقوياء لحمله.
- وقال - صلى الله عليه وسلم -: " لو أن حجرا مثل سبع خلفات أُلقي من شفير جهنم هوى فيها سبعين خريفا لا يبلغ قعرها " صحيح الجامع الصغير.

أبواب النار:

لها سبعة أبواب بعضها فوق بعض. تُغلق على المجرمين فلا مَطْمَع لهم في الخروج منها.

﴿ هَٰذَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ ﴿٤٤﴾ (الحجر ٤٤)

دَرَكَاتِ النَّارِ

للنار دركات وكلما نزل الدرك اشتد حرها. والمنافقون يكونون في الدرك الأسفل من النار.

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ (النساء ١٤٥)

شدة حرها:

هواؤها حار وماؤها حميم حارق وظلها من يحموم وهو الدخان الحار.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ناركم التي توقدون جزء من سبعين جزءاً من جهنم قالوا: يا رسول الله وإن كانت لكافية قال: "فإنها فضّلت بتسعة وستين جزءاً" متفق عليه.

أهل النار

أهل النار نوعان:

أولاً أهلها المخلدون فيها:

وهم الكفار والمشركون من الإنس والجن والمكذبون بالكتب أو الرسل أو اليوم الآخر وكذا المنافقون. فهؤلاء لا يخرجون منها أبداً.

﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (الأعراف ٣٦) ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ (التوبة ٦٨)

ثانياً أهلها الذين لا يخلدون فيها:

وهم الذين آمنوا بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر وملائكته وبالقدر ثم لم يأتوا بناقض من نواقض الإسلام إلا أن لهم ذنوب كثيرة لم يعجلوا بالتوبة النصوح منها مثل: الذين يظلمون الناس ويأكلون أموالهم بالباطل، والذين يقتلون الناس بغير حق، وآكل الربا، والكاسيات العاريات من النساء، والمراوون بعملهم...

هل يكون الناس في النار على نفس هينتهم في الدنيا؟

يدخل أهل النار الجحيم على صورة ضخمة هائلة.

— قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم—: "ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرّع" رواه مسلم.

— وقال - صلى الله عليه وسلم—: "ضرس الكافر، أو ناب الكافر، مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث" رواه مسلم.

ما طعام أهل النار وما شربهم؟

طعامهم الضريع وهو الشوك والزقوم وهو طعام خبيث يشبه رؤوس الشياطين. وشربهم الحميم وهو الماء شديد الحرارة والغساق وهو الصديد الذي يسيل من جلود أهل النار والمهل وهو كالزيت المغلي يحرق فروة الوجه إذا اقترب منه.

وعندما يكابد الكفار ذلك العذاب يندمون ويطلبون من خزنة جهنم إخراجهم فلا يستجيب لهم أحد.

﴿وَنَادَوْا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكْثُوتٌ﴾ (الزخرف ٧٧)

كيف نتقي النار؟

بالإيمان بالله وبكل ما أمرنا أن نؤمن به وبالعمل الصالح وأهمه الصلاة، وبر الوالدين، وبحسن الخلق مع كل أحد، وبطلب العلم الشرعي كي نعبد الله على بصيرة.

رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا
إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا

الجنة

اللهم إنا نسألك الجنة

الجنة هي الجزاء العظيم، والثواب الجزيل، الذي لا يشوبه نقص، ولا يعكر صفوه كدر. وقد أعده الله لأوليائه وأهل طاعته.

ومهما وصفنا في الجنة فلن يمكننا تصور ما بها من نعيم

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (السجدة ١٧)

وجاء في الحديث القدسي: قال الله تبارك وتعالى:

" أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر "

وفي الحديث: "من يدخل الجنة ينعم، لا يبأس، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه." رواه مسلم.

وصف الجنة

أبواب الجنة:

لها ثمانية أبواب، مثل باب الريان الذي يدخل منه الصائمون، وباب الصدقة، وباب الجهاد، وباب الجنة الأيمن الذي يدخل منه الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا يدخل منه غيرهم.

وتفتح تلك الأبواب ويستقبلهم خزنتها بالتحية

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ (الزمر ٧٣)

ما حجم باب الجنة؟

هائل فقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: والذي نفس محمد بيده: " إن بين المصراعين من مصاريع الجنة، أوما بين عضادتي الباب، كما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبُصرى "

درجات الجنة:

الجنة درجات بعضها فوق بعض، ويتفاضل الناس فيها بحسب منازلهم فيها.

وكلما ارتفعت الدرجة زاد النعيم.

﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴾ (طه ٧٥)

ما أعلى درجات الجنة؟

أعلى درجات الجنة تُسمَّى "الوسيلة" ولا تكون إلا لشخص واحد هو إن شاء الله رسولنا - صلى الله عليه وسلم - الذي سئل: وما الوسيلة؟ فقال: "أعلى درجة في الجنة، لا ينالها إلا رجل واحد، وأرجو أن أكون هو" وقد أمرنا أن نطلب له هذه الدرجة الشريفة بقوله: "إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليّ فإن من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه عشرا، ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة، فإن من سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة." رواه مسلم

وما الفردوس الأعلى؟

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة"

وما أدنى منزلة في الجنة؟

أدنى منزلة في الجنة رجل له فيها مثل ملك من ملوك الدنيا وعشرة أمثاله وله ما اشتتهت نفسه ولذت عينه.

ترية الجنة:

تريتها المسك الأبيض.

أنهار الجنة:

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ هُمْ فِي جَنَّتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (البقرة ٢٥)

في الجنة أنهار جارية من الماء ومن اللبن ومن العسل...
ومنها نهر الكوثر الذي أعطاه الله لرسوله في الجنة.

عيون الجنة:

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ﴾ (الحجر ٤٥)

عذبة جميلة مثل عين الكافور وعين التسنيم.

مساكن الجنة:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّتٍ

عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة ٧٢)

في الجنة مساكن طيبة سماها الله في القرآن "غرفات" وهي طباق بعضها فوق بعض، يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها.
وفيه خيام من لؤلؤة مجوفة عرض الواحدة منها ستون ميلا.

نور الجنة:

نور دائم لا ينقطع.

ريح الجنة:

للجنة رائحة زكية يجدها المرء من مسيرة سبعين ميلا.

أشجار الجنة وثمارها:

أشجار الجنة لها سيقان من الذهب و فروع وغصون عظيمة وظل وفير. وهي دائمة العطاء بلا انقطاع.
وقد أنبأنا الله عن بعض تلك الأشجارمثل:

١- سدرة المنتهى: وهي شجرة عند جنة المأوى: ورقها مثل آذان الفيلة تكاد الورقة منها تغطي أمة محمد كلها ونبقها عظيم الحجم.

٢- شجرة طوبى: عرضها مسيرة مائة عام ومنها تخرج ثياب أهل الجنة.
وثمارها كثيرة شهية قد تشبه ثمار الدنيا شكلا إلا أنها تفوقها لذة وهي قريبة ينالها أهل الجنة بسهولة ويسر.

هل يمكن أن يكون لنا شجر في الجنة؟

نعم يمكن، فحين لقي نبي الله إبراهيم -عليه السلام- رسولنا -صلى الله عليه وسلم- ليلة الإسراء قال له: "يا محمد، أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة أرض طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر" صحيح الجامع الصغير.

دواب الجنة وطيورها:

في الجنة من الدواب والطيور ما لا يعلمه إلا الله وقد ورد في الحديث أن فيها النوق والطيور ذات الأعناق العظيمة.

أهل الجنة:

يدخل الناس الجنة في أبهى صورة على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا في السماء، كلهم في عمر الفتوة والشباب أبناء ثلاثة وثلاثين. وهم في الجنة لا يبصقون ولا يتغوطون...
وهم لا ينامون فيتوقف عنهم النعيم ساعة ولو بالنوم.

من أول من يدخل الجنة؟

من البشر رسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم -

ومن الأمم أمته - صلى الله عليه وسلم- وأولهم أبو بكر الصديق - رضي الله عنه.

طعام أهل الجنة وشرابهم وشكل أوانيهم:

أول طعامهم زائدة كبد الحوت (قطعة زائدة متعلقة في الكبد وهي أطيب ما فيه) وبعدها يأكلون الفاكهة ولحوم الطير... وكلما اشتهوا طعاما وجدوه.
وشرابهم الماء واللبن والعسل والخمر إلا أنه خمر لا يضر كخمر الدنيا الذي حرمه الله.
وآنية الطعام والشراب من الذهب والفضة صافية باهرة الجمال وقد حرم الله الأكل والشرب في الذهب والفضة في الدنيا ثم هو سبحانه يجزي الطائعين باستخدامها في الآخرة.

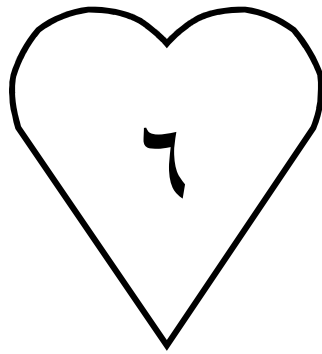
لباس أهل الجنة:

يلبسون الفاخر من الثياب من الحرير الصافي ويحلّون الأساور من الذهب واللؤلؤ تفوح منهم رائحة المسك. وبعضهم يلبس التيجان كالشهداء.

فإذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا: ﴿أَنْ تَلَكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف ٤٣)
فيسعدون ويفرحون ويدعون الله شكرا على نعمته العظيمة بأن رحمهم وأورثهم الجنة ونجاهم من النار.

﴿ دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ

وَأَخْرُ دَعَوْنَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾



نُؤْمِنُ بِالْقُدْرَةِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ

معنى الإيمان بالقدر: الإيمان بالقدر هو الإيمان بتقدم علم الله سبحانه وتعالى بما يكون وبما سيكون من أعمال المخلوقات كلها، وصدور جميعها عن تقدير منه وخلقٍ لها خيرها وشرها.

قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ (الفرقان: ٢)

وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر: ٤٩)

وجوب الإيمان بالقدر:

الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره". رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

أركان الإيمان بالقدر

الإيمان بالقدر يقوم على أربعة أركان، من أقر بها جميعا فإن إيمانه بالقدر يكون مكتملا ومن انتقص واحدا منها أو أكثر اختل إيمانه بالقدر، وهذه الأركان هي:

١- الإيمان بعلم الله الشامل المحيط: فالله سبحانه يعلم ما كان، وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون. ويعلم آجال العباد، وأرزاقهم، وحركاتهم، وسكناتهم، ومن منهم من أهل الجنة، ومن منهم من أهل النار الخ...

٢- الإيمان أن الله قد كتب في اللوح المحفوظ كل ما هو كائن إلى يوم القيامة ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ (البروج)

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ﴾ ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (الحج) والمقصود بالكتاب في الآية اللوح المحفوظ.

٣- الإيمان بأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا يحدث شيء في الكون إلا كما يريد الله عز وجل أن يكون. ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (الحج)

٤- الإيمان بأن الله خالق كل شيء وكل ما سوى الله مخلوق

﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (الزمر)

وقد علّم الرسول صلى الله عليه وسلم ابن عمه عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما الإيمان بالقدر وهو غلام صغير .

فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: كنت خلف النبي يوماً فقال: " يَا غُلَامُ أَوْ يَا غُلَيْمٌ أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ فَقُلْتُ: " بَلَى " فَقَالَ: " احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفْكَ فِي الشَّدَّةِ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكُرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا " . (رواه أحمد)

هذا الحديث الرائع علينا جميعاً أن نفهمه، وننشره منذ الصغر حتى نشب وعقيدتنا صحيحة لا تتبدل، ولا تتغير، ونتعلم الثبات على الحق، وعدم الخوف إلا من الله.

وأوصيكم أحبائي بتدبر ذلك الحديث وحفظه كي يرسخ في قلوبكم منذ الصغر:

(كنت خلف النبي) أي راكباً معه.

(فقال: يا غلام... قال له: (يا غلام)؛ لأن ابن عباس رضي الله عنهما كان صغيراً، فإن الرسول توفي وعمر ابن عباس ثلاث عشرة سنة، وقيل: خمس عشرة سنة.

(إني أعلمك كلمات) ذكر له ذلك قبل ذكر الكلمات، ليكون ذلك أوقع في نفسه فيتشوق لمعرفة، وجاء بها بصيغة القلة؛ ليؤذنه أنها قليلة اللفظ؛ فيسهل حفظها.

(احفظ الله) ومعناه كن مطيعاً لأمره، مؤتمراً بأوامره، منتهياً عن نواهيه.

(يحفظك) يعني أن من حفظ حدود الله، وراعى حقوقه حفظه الله في دينه، وفي بدنه وولده وأهله وماله وفي الآخرة من أنواع العقوبات، جزاء وفاقاً. فكلما حفظ الإنسان دين الله حفظه الله.

(تجده تجاهك)، وفي رواية: (أمامك)، ومعناها واحد، أي اعمل له بالطاعة، ولا يراك في مخالفتك؛ فإنك تجده تجاهك في الشدائد.

أي من حفظ حدود الله وجد الله تجاهه وأمامه، في كل أحواله حيث توجه، يحوطه وينصره ويوفقه ويسدده.

(إذا سألت فاسأل الله) سؤال الله تعالى هو دعاؤه والرغبة إليه، فدل هذا التوجيه النبوي الكريم على أن يسأل الله، ولا يسأل غيره، فسؤال الله دون خلقه هو المتعين؛ لأن السؤال فيه إظهار الذل من السائل، وفيه الاعتراف بقدرة المسؤول على رفع هذا الضرر، وجلب المنافع، ودفع المضار، ولا يصلح الذل والافتقار إلا لله وحده.

والله سبحانه يحب أن يُسأل، ويُلحَّ في سؤاله، والإنسان بخلاف ذلك، يكره أن يُسأل، ويحب أن لا يسأل؛ لعجزه وفقره وحاجته.

قوله: (وإذا استعنت فاستعن بالله) دل هذا الحديث على أن يستعان بالله دون غيره، وأن لا يعتمد على مخلوق، فالاستعانة هي طلب العون، ولا يطلب العون من أي إنسان إلا للضرورة القصوى، ومع ذلك إذا اضطررت إلى الاستعانة بالمخلوق فاجعل ذلك وسيلة وسبباً، لا ركناً تعتمد عليه.

(واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك). المراد أن كل ما يصيب الإنسان في دنياه، مما يضره أو ينفعه، فهو مقدر عليه، فلا يصيب الإنسان إلا ما كتب له من ذلك في الكتاب السابق، ولو اجتهد على ذلك الخلق كلهم جميعاً.

فالرسول يخبر في هذا الحديث أن الأمة لو اجتمعت كلها على نفع أحد لم ينفعوه إلا بشيء قد كتبه الله له، وإذا وقع منهم نفع له فهو من الله تعالى؛ لأنه هو الذي كتبه، وكذلك لو اجتمعوا على أن يضروا أحداً بشيء لم يضره إلا بشيء قد كتبه الله عليه.

ولهذا جاء في الحديث: (إن لكل شيء حقيقة، وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه) رواه أحمد.

قوله: (رفعت الأقاليم وجفت الصحف) هذا إخبار من الرسول عن تقدم كتابة المقادير، وأن ما كتبه الله فقد انتهى ورفع، والصحف جفت من المداد، ولم يبق مراجعة، فما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك.

قوله: (واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً) يعني أن ما أصاب العبد من المصائب المؤلمة المكتوبة عليه، إذا صبر عليها نصره الله، وجعل في صبره خيراً كثيراً.

يقول صاحب شرح رياض الصالحين في شرح هذا الحديث: يعني اعلم علم اليقين أن النصر مع الصبر، فإذا صبرت، وفعلت ما أمرك الله به من وسائل النصر؛ فإن الله تعالى ينصرك .

والصبر هنا يشمل الصبر على طاعة الله ، وعن معصيته ، وعلى أقداره المؤلمة.

قوله : (وأن الفرج مع الكرب) أي كلما اشتدت الأمور واكترت وضاق؛ فإن الفرج من الله قريب ، وحينئذ فيحسن لمن نزل به أن يكون صابراً، محتسباً، راجياً سرعة الفرج مما نزل به، حسن الظن بمولاه في جميع أموره، فالله أرحم به من كل راحم، حتى أمه وأبيه، فهو أرحم الراحمين.

وقوله: (وأن مع العسر يسراً) أي أن كل عسر فإن بعده يسراً، بل إن العسر محفوف بيسرين، يُسر سابق،

ويُسر لاحق، لقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ ﴾

فالعسر لا يدوم لمن احتسب وصبر، وعلم أن ما أصابه بمقدور الله تعالى، وأنه لا مفر له من ذلك، واستقام كما أمره ربه.